٧ ـ زينب بنت جَحْش رضي الله عنها

لئن كانت السماء قد تصدَّت للدفاع عن أم المؤمنين السيدة «عائشة بنت أبي بكر»، ونزل القرآن بتبرئتها مما افتري عليها في حادثة الإفك، فقد تدخَّلت السماء هذه المرة في تزويج «زينب بنت جحش» من رسول الله ﷺ وهي ابنة عمته «أميمة بنت عبد المطلب» وخَلَّد القرآن هذا الزواج المشهور، بآية ستستمر تلاوتها على مَرِّ العصور، وحتى يوم البعث والنشور.

كان اسمها «بَرَّة» فغيره الرسول ﷺ إلى «زينب» وأبوها يدعى «جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر».

وإخوة «زينب» ثلاثة هم: «عبد الله» هاجر إلى الحبشة مع أخيه «عبيد الله» وهناك تحوَّل «عبيد الله» إلى النصرانية وأكبَّ على الخمر فمات كافراً، أما «عبد الله» فكانت له هجرة ثانية إلى المدينة المنورة حرسها الله تعالى ـ، ورزقه الله الشهادة يوم أحد.

والأخ الثالث «أبو أحمد بن جحش» الشاعر الضرير، ولهم أختان «أم حبيبة» و«حمنة» التي خاضت في حديث الإفك، وكان الإخوة والأخوات من السابقين الأولين للإيمان، وبعد هجرتهم إلى المدينة، وثب «أبو سفيان؛ صخر بن حرب» على ديارهم الخاوية في مكة، فضمها إليه، ولما شكى «عبد الله» ذلك إلى رسول الله ﷺ، وعده بدار خير منها في الجنة، فرضي «عبد الله»، وقَرَّ بذلك عيناً، وما وعد أحداً المصطفى، إلَّا أنجزه ووفى، وما كان الله ليخذله وكفى. وكانت «زينب» تكنى «أم الحكم».

نشأت «زينب» في أسرة رفيعة النسب، زاكية الحسب، ولها شرف وسيادة وجاه عريض، وكان الكرم والسخاء خلقاً راسخاً في تلك الأسرة الطيبة، ولم

تحل هذه الصفات بين أفرادها وبين أخذ نصيبهم من الأذى والمعاناة التي فرضتها قريش على أتباع الدين الحنيف، مما حدا بهم إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة لأن فيها ملكاً لا يظلم على أرضه أحد.

وكان «زيد بن حارثة» أول موالي رسول الله ﷺ إسلاماً، ولما جاء «أبوه وعمه في فدائه، خيَّره رسول الله ﷺ بين أهله وبينه، فآثر صحبة رسول الله ﷺ على العودة إلى أبويه، فكافأه رسول الله ﷺ بتبنيه، وصار يدعى «زيد بن محمد»، ولما حرم الإسلام التبني، ونزل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب، الآية: ٥] خرج «زيد» إلى الناس، وقال بملء فيه: أنا «زيد بن حارثة» وقد أعتقه رسول الله ﷺ، وأخذت مواهبه تظهر، حتى صار يطلق عليه «حِبَّ» رسول الله ﷺ أو «زيد الحِبّ»، وأخذ ينمو ويترعرع، وامتلأ جسده حيوية وشباباً، وعقله حكمة وعلماً، وأصبح أهلاً للزواج، ولكن «زيداً» لم يختر لنفسه المرأة التي يود الزواج منها، وإنما ترك ذلك لأحب الناس إليه، وأحرص الناس على إسعاده وأكرم الناس عليه، ذلكم هو رسول الله ﷺ، ووقع اختيار رسول الله ﷺ على ذات الحسب والنسب والحسن والجاه، ابنة عمته «زينب بنت جحش» فأي صدى خلَّفه ذلك الاختيار لدى العروس الشابة؟ إنه الرفض وقد وقف إلى جانبها مؤيداً لها أخوها «عبد الله»، ذلك أنهما لا يعرفان مواهب «زيد» ومؤهلاته التي رشحه رسول الله ﷺ على أساسها زوجاً لزينب، وإنما نظرا إلى بشرته السوداء، وأنفه الأفطس، ورقه قبل عتقه، مما ينفي عنه ـ حسب رأيهما ـ أن يكون كفؤاً لسيدة أبناء عبد شمس، ولما علم رسول الله ﷺ برفضها، قال: «**قد رضيته لك**» فردَّت بدون تروٍّ ولكني لا أرضاه لنفسي.

كان إسلام «زينب» ما يزال غضاً طرياً، ولم يكن له ذلك الرسوخ الذي يعلمها أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى، ولو علمت بذلك لما خطر لها الرفض على بال. فما العمل؟ الرسول أمر، والمأمور أبى، والإشكال لا بد له من أن يُحَلَّ، فبعث الله سفيره «جبريل» عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٦] ، فإذا أرادت «زينب» أن تصر على رأيها فذلك يعني أنها اختارت معصية الله ورسوله ﷺ، وهذا الاختيار يصمها

بالضلال المبين، وما إخالها ترضى بتلك الوصمة لأن مصدرها السماء.

ولم تجد أمامها مخرجاً من ذلك المأزق إلا أن ترسل إلى رسول الله ﷺ، وتؤذنه بموافقتها على الزواج من «زيد».

وقد ذكر العلامة الآلوسي في تفسير الآية ما روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، وغيرهم، نزلت في «زينب بنت جحش» من عمته ﷺ «أميمة بنت عبد المطلب» وأخيها «عبد الله»، خطبها رسول الله ﷺ لمولاه «زيد بن حارثة» وقال: «**إني أريد أزوجك «زيد بن حارثة» فإني قد رضيته لك**» فأبت وقالت: يا رسول الله! لكني لا أرضاه لنفسي، وأنا أيِّمُ قومي، وبنت عمتك، فلم أكن لأفعل.

وفي رواية أنها قالت: أنا خير منه حسباً، ووافقها أخوها «عبد الله» على ذلك، فلما نزلت الآية رضيا وسلَّما فأنكحها رسول الله ﷺ «زيداً» بعد أن جعلت أمرها بيده، وساق إليها عشرة دنانير وستين درهماً مهراً وخماراً وملحفة ودرعاً وإزاراً وخمسين مُدًّا من طعام، وثلاثين صاعاً من تمر[1].

وكان على «زينب» أن تعي أن أعظم مؤهل لزيد أنه حِبُّ الحبيب الأعظم، وكفى. ولم تسع الفرحة «زيداً» لأنه أصبح بوسعه أن يعيش مع «زينب» تحت سقف واحد، ولقد خفي على «زيد» أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، وظن أن الدفء والحنان، والسعادة والحب التي ينشدها ستملأ أرجاء بيته، ولم يطل الوقت حتى علم أن ظنه لم يكن إلا سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ذلك أن موافقة «زينب» على الزواج منه كانت هشة ومن طرف اللسان، ولم تصدر عن الجنان، وعواطفها وأحاسيسها ومشاعرها لا تستطيع أن تحب «زيداً» لأن عقلها لا يراه مكافئاً لها، ومن الساعة الأولى أظهرت عدم الاكتراث لزيد، وأبدت البرودة والفتور، والجفوة والنفور، فإذا مد يده ليلمسها حسبتها ثعباناً يريد أن يلسعها، وإذا حاول الدنو منها لجَّت في البعاد، وإذا خاطبها برقة، لقي الغلظة في رد الجواب.

---

(١) تفسير الآلوسي (٢٢/٢٣).

إن «زيداً» ليس بالرجل الساذج، وقد أيقن أن الحياة بهذا النمط أبعد ما تكون عن أن تمنحه الاستقرار والاستمرار، فانطلق إلى الحبيب الأعظم ﷺ شاكياً، فأمره بالصبر، وصدع «زيد» بالأمر، وعاد إلى بيته، فرأى أن «زينب» تأبى أن تغير سلوكها تُجاهه، أو أن تحيد عن الإساءة إليه قِيدَ أُنْمُلَةٍ.

ورجع «زيد» إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «**يا زيد! هل رابك منها شيء؟**» قال: معاذ الله، ولكنها تتعاظم عليَّ، وتؤذيني بلسانها، فقال له ﷺ: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**».

وعاد «زيد» القهقرى، ليرى «زينب»، وقد زادت إعراضاً عنه، ونفوراً منه، وأحسَّ أنها لا تطيق مجرد النظر إليه، فحزم أمره، وارتد إلى رسول الله ﷺ ليخبره أنه يريد أن يرتاح وأنه لن يجد الراحة إلا بفراق «زينب» فأذِن له، فطلَّقها. وجلست «زينب» في عِدَّتها، ولكن الرحمٰن الرحيم لم يتخلَّ عنها، فقضى بزواجها من رسول الله ﷺ، فبعث «جبريل» عليه السلام بهذه الآيات: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧] ـ يعني: بالإسلام ـ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧] ـ يعني بالعتق فأعتقته ـ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧] ـ هو أن يقولوا: تزوج «محمد» امرأة ابنه ـ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب، الآيات: ٣٧، ٣٨، ٣٩].

فلما بلغَ رسولَ الله ﷺ أمرُ السماء، بعث «زيداً» إلى «زينب» ليخطبها عليه، وقال: «**اذهب، فاذكرها عليَّ**».

وأخرج «ابن حَجَر العسقلاني» في «الإصابة»: وفي خبر تزويجها عند ابن سعد من طريق الواقدي بسند مرسل: فبينا رسول الله ﷺ يتحدث عند «عائشة» إذ أخذته غشية، فسُرِّيَ عنه، وهو يتبسم، ويقول: «**من يذهب إلى زينب يبشرها؟**»

وتـــــلا: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧] ، الآية، قالت «عائشة» فأخذني ما قرب وبعد، لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم وأشرف ما صنع لها، زَوَّجها الله من السماء. وقلت: هي تفخر علينا بهذا.

وروى «أبو نعيم» عنها في «الحلية»: فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا رسول الله ﷺ قد دخل عليَّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء، فقلت: يا رسول الله! بلا خطبة ولا إشهاد؟ فقال: «**اللهُ زَوَّج وجبريلُ الشاهد**»(١).

وبسند ضعيف عن ابن عباس: لما أخبرت «زينب» بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت، ومن طريق عبد الواحد بن أبي عدن، قالت «زينب»: يا رسول الله! إني والله! ما أنا كإحدى نسائك، ليست امرأة من نسائك إلا زوَّجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري، زوجنيك الله من السماء(٢).

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: لما انقضت عِدَّة «زينب»، قال رسول الله ﷺ لزيد «**فاذكرها عليَّ**».

قال: فانطلق «زيد» حتى أتاها وهي تخمِّر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، ـ أي: هابها واستجلَّها من أجل إرادة النبي ﷺ تزوجها ـ حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها، ـ خطبها وظهره إليها لئلا يسبقه النظر إليها، إعظاماً لها. فولَّيتُها ظهري، ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أُوامِرَ ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن.

قال: فقال: ولقد رأيتُنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج

---

(١) حلية الأولياء (٢/٥٥، ٥٦).
(٢) الإصابة (٤/٢٥١٧).

رسول الله ﷺ، واتبعته، فجعل يتتبَّع حُجَر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلك؟

قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني. قال: فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، قال: وَوُعِظَ القوم بما وُعِظوا به[١].

وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً: وفي حديث شعبة عن عبد العزيز بن صهيب، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر أو أفضل مما أولم على «زينب»[٢].

وروى ابن جرير، في التفسير والبلاذري في أنساب الأشراف، عن الشعبي، قال: كانت «زينب» تقول للنبي ﷺ: إني لأُدِلُّ عليك بثلاث: ما من نسائك امرأة تُدِلُّ بهن: إن جدي وجدَّك واحد، وإني أنكحنيك الله من السماء، وكان «جبريل» عليه السلام السفير في أمري[٣].

وأما ما كان من أمر الطعام الذي أطعمه رسول الله ﷺ بهذه المناسبة، فقد ذكر مسلم في صحيحه عن الجعد أبي عثمان، عن أنس بن مالك، قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله.

قال: فصنعت أمي «أم سُلَيْم» حَيْساً، فجعلته في تَوْرٍ ـ إناء من صُفْر أو حجارة ـ فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقل: بعثتْ بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله!

قال: فذهبتُ بها إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إن أمي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله! فقال: «ضعه»، ثم قال: «**اذهب فادعُ لي فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومن لقيت**» وسَمَّى رجالاً.

قال: فدعوت من سمَّى ومن لقيتُ، قال: قلتُ لأنس: عَدَدَ كَمْ كانوا؟

---

(١) صحيح مسلم (٨٩/١٤٢٨).
(٢) صحيح مسلم (٩١/١٤٥٨).
(٣) تفسير الطبري (٢٢/٢١٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٣٥).

قال: زُهَاء ثلاثمائة. وقال لي رسول الله ﷺ: **«يا أنس! هات التور»**، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله ﷺ: **«ليتحلَّق عشَرة عشَرة، وليأكل كل إنسان مما يليه»**.

قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، فقال لي: **«يا أنس! ارفَعْ»**، قال: فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت؟ قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فسلَّم على نسائه، ثم رجع، فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب ـ أي: سارعوا للخروج ـ فخرجوا كلهم.

وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى السِّتْرَ ودخل، وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليَّ، وأنزلت هذه الآيات، فخرج رسول الله ﷺ وقرأهن على الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٣].

قال أنس بن مالك: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات، وحُجِبْنَ نساءُ النبي ﷺ[1].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: لما أهديت «زينب بنت جحش» إلى النبي ﷺ صنع طعاماً، وفي رواية عبد العزيز بن صهيب، عن أنس أنه كان الداعي إلى الطعام قال: فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون.

---

(١) صحيح مسلم (١٤٢٨/٩٤).

قال: فدعوت حتى ما أجد أحداً، وفي رواية حميد: فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً، ووقع في رواية الجعد أبي عثمان، عن أنس عند «مسلم».

وعلقه «البخاري» قال: تزوج النبي ﷺ، فدخل بأهله، فصنعت له «أم سُلَيْم» حَيْساً، فذهبتُ به إلى النبي ﷺ، فقال: «**ادع لي فلاناً وفلاناً**»، وذهبتُ فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل، فذكر الحديث في إشباعهم من ذلك، ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه ﷺ أولم عليها بالخبز واللحم، وأرسلت إليه «أم سُلَيْم» الحيس[١].

وكانت «زينب» ﵂ شديدة الورع، فقد روى البخاري في حديث الإفك عن عائشة ﵂ قالت: وكان رسول الله ﷺ يسأل «زينب بنت جحش» عن أمري، فقال: «**يا زينب! ماذا علمت، أو رأيت؟**» فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري، ما علمتُ إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع[٢].

وأخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة، عن عبد الله بن رافع، عن برزة بنت رافع، قالت: لما جاءنا العطاء بعث «عمر» إلى «زينب بنت جحش» بالذي لها، فلما أدخل عليها، قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى مني على قسم هذا.

قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه، واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة، فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ ففرَّقته حتى بقي منه بقية تحت الثوب.

فقالت لها «برزة بنت رافع»: غفر الله لك يا أم المؤمنين! والله! لقد كان لنا في هذا حق، قالت: لكم ما تحت الثوب، فوجدنا تحت خمسة وثمانين درهماً.

ثم رفعت «زينب» يديها إلى السماء، وقالت: اللهم! لا يدركني عطاء

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣٨٩).
(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٣). جزء من حديث الإفك.

«عمر» بعد عامي هذا، فماتت.

قال عبد الوهاب في حديثه: فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحوقاً به[١].

وكان شديدة الاتباع للنبي ﷺ، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «**هذه، ثم ظهور الحصر**». قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة وكانتا تقولان: والله! لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ[٢].

وكانت «زينب» رضي الله عنها صَنَاع اليدين، فتدبغ وتخرز، وتصنع الشيء بيديها الكريمتين فإذا فرغت من ذلك تصدقت، وقد وصفت لهذا بطول اليد.

وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة، والطبراني في معجمه الأوسط، عن «ميمونة بنت الحارث» زوج النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة، فقال يوماً: «**خيركن أطولكن يداً**»، فقامت كل واحدة تضع يدها على الجدار، فقال: «**لست أعني هذا، أصنعكن يدين**»[٣].

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: «**أسرعكن لحاقاً بي، أطولكن يداً**»، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولَنا يداً «زينبُ»، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدَّق[٤].

وأخرج «أبو عمر بن عبد البر» في «الاستيعاب» عن عبد الله بن شداد أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «**إن زينب بنت جحش «أوَّاهة»**» فقال رجل: يا رسول الله! ما الأوَّاه؟ قال: «**الخاشع المتضرع**» و﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هُود، الآية: ٧٥][٥].

---

(١) صفة الصفوة (٢/٤٨) وطبقات ابن سعد (٨/١٠٩ ـ ١١٠) وعبد الوهاب: شيخُه، والسمط الثمين (١٨٠).

(٢) مسند أحمد (٢٥٥٢٦).

(٣) صفة الصفوة (٢/٤٩).

(٤) صحيح مسلم (١/٢٤٥٢).

(٥) الاستيعاب (٤/١٨٥٢).

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير، عن راشد بن سعد، قال: دخل رسول الله ﷺ منزله ومعه «عمر بن الخطاب» ﵁ ـ فإذا هو بزينب بنت جحش تصلي، وهي تدعو في صلاتها، فقال النبي ﷺ: «**إنها لأوَّاهة**»[١].

ولم تكثر «زينب» ﵂ من رواية حديث رسول الله ﷺ، وقد أخرج لها أصحاب السنن والصحيحين أحد عشر حديثاً، وممن روى عنها من الرجال ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وروت عنها من النساء أم المؤمنين أم حبيبة، وزينب بنت أم سلمة ﵂ ـ.

وأخرج صاحب الإصابة من حديث «أم سلمة» بسند موصول فيه الواقدي: أنها ذكرت «زينب»، فترحمت عليها، وذكرت ما كان يكون بينها وبين «عائشة»، قالت «أم سلمة»: وكانت لرسول الله ﷺ مُعْجِبَة، وكان يـتكثر منها، وكانت صالحة صوامة قوامة، صَنَاعة تَصَدَّق بذلك كله على المساكين[٢].

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن عائشة ﵂؛ قالت: لقد ذهبت ـ تعني: زينب ـ حميدة مفيدة، ففزع اليتامى والأرامل[٣]. وكان ﷺ يحاسب أزواجه إذا أخطأن بحق بعضهن، فقد روى الإمام أحمد وأبو داود وابن سعد، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان في سفر، فاعتل بعير لصفية، وفي إبل «زينب» فَضْلٌ، فقال رسول الله ﷺ لزينب: «**إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتيها بعيراً من إبلك**»، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية! فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت: حتى يئستُ منه وحولتُ سريري، قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مقبلاً فدخل رسول الله ﷺ، فأعادت سريرها[٤].

وروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عمر ﵂ : أن الرجال والنساء كانوا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٣٩).
(٢) الإصابة (٤/ ٢٥١٨).
(٣) الطبقات (٨/ ١١٠).
(٤) الإمام أحمد، مسند عائشة (٦/ ١٣١)، ومسند صفية (٦/ ٣٣٧)، وأبو داود (٤٦٠٢)، والطبقات (٨/ ١٢٦).

يخرجون بهم سواء، فلما ماتت «زينب بنت جحش»، أمر «عمر» منادياً فنادى: ألا لا يخرج على «زينب» إلا ذو رحم من أهلها، فقالت «أسماء بنت عميس»: يا أمير المؤمنين! ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم، فجعلت نعشاً وغشته بثوب، فلما نظر إليه قال: ما أحسن هذا! ما أستر هذا! فأمر منادياً: أن اخرجوا على أمكم[١].

وروى «ابن حجر» في «الإصابة»: وأخرج ابن سعد بسند فيه الواقدي، عن القاسم بن محمد، قال: قالت «زينب» حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، وإن «عمر» سيبعث إليَّ بكفن، فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم أن تتصدقوا بحَقْوَيَّ فافعلوا.

ومن وجه آخر، عن عمرة، قالت: بعث «عمر» بخمسة أثواب، يتخيرها ثوباً ثوباً من الحَرَّاني، فكفِّنت منها، وتصدقت عنها أختها «حمنة» بكفنها الذي كانت أعدته.

وأخرج بسند فيه الواقدي، عن محمد بن كعب: كان عطاء «زينب بنت جحش» اثني عشر ألفاً، لم تأخذه إلا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللهم! لا يدركني هذا المال من قابل، فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة.

فَبَلَغَ «عمر» فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف عليها، وأرسل بالسلام، وقال: بلغني ما فَرَّقت، فأرسل بألف درهم تتبقيها، فسلكت به ذلك المسلك.

قال الواقدي: تزوجها النبي ﷺ، وهي بنت خمس وثلاثين سنة، وماتت سنة عشرين، وهي بنت خمسين.

ونقل عن «عمر بن عثمان الحَجَبي» أنها عاشت ثلاثاً وخمسين[٢].

وروى ابن أبي خيثمة، عن القاسم بن محمد رحمه الله، قال: كانت «زينب بنت جحش» أول نساء رسول الله ﷺ لحوقاً به[٣].

---

(١) الطبقات (٨/١١٨)، وسير الذهبي (٢/٢١٢، ٢١٣).
(٢) الإصابة (٤/٢٥١٨).
(٣) الصالحي (١٩١).

وروى البزار في كشف الأستار ـ برجال الصحيح ـ عن عبد الرحمٰن بن أبزى ﵀: أن «عمر» ﵁ كبر على «زينبَ بنت جحش» أربعاً، ثم أرسل إلى أزواج رسول الله ﷺ: من يدخل هذه قبرها؟ فقلن: من كان يدخل عليها في حياتها، ثم قال «عمر» كان رسول الله ﷺ يقول: «**أسرعكن بي لحوقاً أطولكن يداً**»، فكُنَّ يتطاولن بأيديهن، وإنما كان ذلك لأنها كانت صناعاً، تعين بما تصنع في سبيل الله[١].

وقال البيهقي في «السنن الكبرى»: وهي أول امرأة جعل عليها النعش[٢].

ونقله «المحب الطبري» في «السمط الثمين»، عن المُلَّا في سيرته[٣].

وقال الحلبي في سيرته: وهي أول من جعل على نعشها قبة، أي بعد «فاطمة» ﵂ فلا يخالف ما سبق مما ظاهره أنه فعل لها ذلك[٤].

وقام «عمر» على قبرها، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني أرسلت إلى نساء النبي ﷺ حين مرضت هذه المرأة: أنْ مَنْ يمرضها، ويقوم عليها؟ فأرسلن: نحن، فرأيت أنْ قد صدقْنَ، ثم أرسلت إليهن حين قُبِضَتْ: مَنْ يغسِّلها، ويحنِّطها، ويكفِّنها؟ فأرسلْن: نحن، فرأيت أنْ قد صدقْنَ، ثم أرسلت إليهن: مَنْ يدخلها في قبرها؟ فأرسلْنَ: من كان يَحِلُّ له الولوج عليها في حياتها، فرأيت أنْ قد صدقْنَ، فاعتزلوا أيها الناس! فنحَّاهم عن قبرها، ودفنت في البقيع، رحمها الله تعالى.

---

(١) كشف الأستار (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).
(٢) السنن الكبرى (٧/ ٧٢).
(٣) السمط الثمين (١٩١).
(٤) السيرة الحلبية (٣/ ٤١٢).